تأجيل وتأجيلات.. تجاوز وتجاوزات

حميد الموسوي

بعدما صار التأجيل سمة ترافق المسيرة الجديدة وعلامة فارقة لتحركات البرلمان السابق واللاحق بل طبعت اعمال السلطات الثلاث حتى صار المواطن يحكم مسبقاً على كل أمر او قضية يعد بها البرلمان او الحكومة بأنها ستؤجل وستطول فترة التوصل الى حلول لها، فمن تأجيل المحاكم الى تأجيل الانتخابات الى تأجيل ظهور النتائج الى تأجيل... الى تأجيل التصديق عليها الى تأجيل اعادة الفرز الى تأجيل انعقاد اول جلسة برلمانية للدورة الجديدة الى تأجيل مفتوح لانعقادها وتشكيل الحكومة الى تأجيل صدور قرار المحكمة الدستورية..

بعد كل هذه التأجيلات والتي ستأتي مثل موجات البحر صار الحديث عن حصول خروقات وتجاوزات على الدستور ونخشى ان تأخذ هذه التجاوزات طريق التأجيلات وتنحى منحى الخلافات: فأذا طالبت الجهة الفلانية بتأجيل جلسة او اقرار مشروع عدته الجهة العلانية كسبا للوقت فطالبت بتأجيل النظر في قضية مشابهة كسباً للوقت او واحدة بواحدة او لمجرد الخلافات، واذا أصرّ جانب على تعديل أمر ما تشبث جانب آخر بتعديل مقابل وخرق دستوري او تجاوز يقابله خرق وتجاوز وقفز. كل الفترات المخصصة لتسمية الرئاسات الثلاثة انتهت وكل الوقت المخصص لتشكيل الحكومة نفد والحال على ما هو عليه، المتمسكون بمناصبهم لديهم مبرراتهم، والقائلون ببطلان وجودهم لهم مايبرر ذلك، القائلون بحصول فراغ دستوري وحكومة تصريف اعمال غير مقتنعين بأستمرار الحكومة القديمة، والحكومة القديمة تصر على حقها في تشكيل الحكومة الجديدة، تشكيل الحكومة الجديدة يصطدم بعقبة اعتراض القائمة العراقية التي ترى حقها في تشكيل هذه الحكومة العتيدة ولاترضى حتى بفتوى المحكمة الدستورية التي نصت على ان الكتلة النيابية الاكبر هي من يشكل الحكومة.

في هذه الحلقة المفرغة التي يدور فيها العراقيون منذ اكثر من اربعة شهور على ظهور نتائج الانتخابات النيابية دون بصيص امل بلحظة انفراج تثار التكهنات وتتصاعد التأويلات والتي من ابرزها واخطرها اعادة الانتخابات!. اعادة الانتخابات تعني فيما تعنيه:

1- زيادة في التعطيل والتأخير في تنفيذ المشاريع والقرارات الهامة يضاف الى المدة الزمنية المهدورة من "٧ اذار الى يوم الناس هذا"

2- استمرار حكومة تصريف الاعمال مدة اضافية اخرى كوجود شكلي غير قادر على اصدار قرارات او تنفيذ مشاريع او حل ازمات وعلى كافة المستويات الوزارية ودوائرها ومؤسساتها.

3- استمرار وباء الفساد المالي والاداري وبشكل افضع نتيجة حصول الفراغ وغياب الرقابة المشددة والأمن من العقاب.

4- امتناع دخول الشركات الاستثمارية خوفاً من تردي الاوضاع في ظل فراغ دستوري وشبه حكومة.

5- هدر مليارات من الدولارات تضاف الى ما هدر في العملية الإنتخابية الماضية وقد تكون اضعافا مضاعفة.

6- هدر المزيد من الزمن من عمر العراق والعراقيين قد يمتد شهورا اخرى.

7- ما هو ضمان نجاح الانتخابات الجديدة وما الفرق بينها وبين سابقتها وهل سيرض الجميع بالنتائج ومن يكفل نزاهتها ونظافتها بعد كل الذي حصل؟!.

8- من يتحمل مسؤلية ما هدر من مال وزمن وتوقف للحياة العامة واصابة المشاريع بالشلل التام ومراوحة الاقتصاد العراقي في مكانه فضلا عما خسره طيلة الفترة المنصرمة؟!.

9- ما الذي سيستجد على الساحة السياسية والحديث عن المكاسب الفئوية والحزبية والاصطفافات الكتلوية والطائفية هو هو حتى لو اعيدت الانتخابات سبعين مرة ومرة؟

ليس سوى التساؤلات والمزيد منها تصلح لمناقشة المنعطف الحرج الذي تمر به العملية السياسية وكل التجربة الديمقراطية وكأنه امر مبيت ومخطط مرسوم ومؤامرة محبوكة النسج والتنفيذ، والا بماذا نفسر انفراط عقد الكتل التي كلما تقاربت من بعضها ازدادت نفوراً وكلما اوشكت علي اعلان تشكيل الحكومة وتسمية الرئاسات الثلاث تسارعت احداها الى الانسحاب. وكلما صرح طرف بأن تم وضع اللمسات الاخيرة على الاتفاق مع الطرف الفلاني انبرى صوت مكذبا ومفنداً وجود مثل ذلك الاتفاق؟!

وبين هذا الشد والجذب والتصريح والتلميح والتعريض والتقريض والتهديد والتلويح، مرة بالاتفاق ومرة بفسخه واخرى بتغييره وثالثة باشراك اطراف اخرى، وغيرها بتعريب القضية العراقية او تدويلها او.. او..

بين كل ماحصل ويحصل لم يبق امام المواطن العراقي المأزوم بكل ما على وجه الارض من مشاكل ومصائب ومعاناة الا الخلود الى اليأس والقنوط والاستسلام والركون بأنتظار الفرج الذي يأتي ولايأتي بعد ان غاب سرابه وصدئت مفاتيحه!.

> **بين كل ماحصل ويحصل لم يبق امام المواطن العراقي المأزوم بكل ما على وجه الارض من مشاكل ومصائب ومعاناة الاّ الخلود الى اليأس والقنوط والاستسلام والركون بأنتظار الفرج الذي يأتي ولايأتي بعد ان غاب سرابه وصدئت مفاتيحه!**

باختصار

جامعة الدول العربية
متى تخرجُ من ثيابها المهلهلة ؟

أ. د. سيّار الجميل

انعقد في طرابلس الغرب، قبل أيام، مؤتمر قمة عربي من خمس دول فقط، وضم زعماء كل من ليبيا ومصر واليمن والعراق وقطر، وهم أعضاء اللجنة الخماسية المنبثقة عن مؤتمر قمة سرت السابق، كي يتمّ تعزيز الأجهزة والهياكل الرئيسية لجامعة الدول العربية، وكالعادة صرف الزمن في صناعة كلام، وإلقاء تصريحات، وبناء أحلام، وإصدار قرارات، وتوزيع أحكام.. وكلها كالعادة تبقى دون تنفيذ، كما جرت عليه عادة تلك "المؤسسة" التي نادينا طويلا بإجراء معالجات حقيقية لأوضاعها الصعبة.. وبدل أن نجد بدائل حقيقية، فإننا سمعناه كلاما على لسانِ أمينها العام ، يكاد يكون تكريسا للترهّل وإضفاء أعباء جديدة، والتغني بأحلام لم تتحقق أبدا لمؤسسة ترفل بثياب مهلهلة!

أنها "مؤسسة" لم تستفد من تجارب أكثر من خمسة وستين عاما على تأسيسها، ولم تزل تعيد إنتاج مقولات، وتلوك عبارات قالها مؤسسوها الأوائل، وما حلموا به وتغنوا من أجله، ولم يتحقق حتى اليوم.. إنها تجتر نفسها دوما، ولكنها اليوم لا تشابه ظروف منتصف القرن العشرين ! إن نظام القمة العربي لم يعرف حتى اليوم أية أجندة جدولية للانعقاد بين قمة عادية وقمة تشاورية! ولم يزل الأمين العام يتغنى بالأهداف الجديدة التي رسمها المؤتمر الأخير، كي تعرض على مؤتمر القمة العربي القادم، فكيف ستتم "إعادة تشكيل المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي" وبمستوى رؤساء الحكومات، وتقديم مقترحات تعدّها لجان وهيئات متخصصة أخرى، ولا ادري ما علاقة المجالس الوزارية العربية بها ؟ كيف ستقوم الجامعة بتعزيز السلام والأمن العربي ، وبأية وسائل وأدوات ؟ كيف سيتمّ إنشاء قوة لحفظ السلام؟ وأين تعمل؟ وما صلاحياتها؟ أتريد هذه "المؤسسة" أن تزداد ترهلا أم أنها تطمع بمنافع خاصة؟ كيف سيتم تضمين تشكيل برلمان عربي دائم ، إذا كان مشروع البرلمان العربي السابق مشروعا فاشلا ، إذ ما الذي قدّمه من خدمات حقيقية لواقعنا العربي؟ وإذا كان العرب لم يفوا بالتزاماتهم منذ القمة السابقة بتقديم ٥٠٠ مليون دولار من اجل الحفاظ على هوية القدس، فكيف سيتم إنشاء المساعدات الإنسانية في حالات الطوارئ؟ وكيف ستعمل أية هيئة للإغاثة والاستجابة للكوارث والأزمات الإنسانية، أو الحروب والصراعات؟ اذا كان معظم الدوائر المرتبطة بجامعة الدول العربية، قد وهن دورها وقلت أهميتها ، باستحواذ أناس معينين عليها، فكيف تستطيع جامعة الدول العربية أن تفكر أيضا بإنشاء المنتديات والجمعيات العربية..؟ وكل ذلك تحت عريضة " تعزيز العمل العربي المشترك " التي سمعنا بها مذ كنا أطفالا! وإذا كان المؤتمر قد ناقش مثل هذه "الأمور" التي كان يجب أن تنجز منذ نصف قرن، فلا ادري لماذا تمّ اجتماع القمة خلف أبواب مغلقة، لمناقشة مثل هكذا " مشروع" أعده وزراء خارجيتهم رفقة الأمين العام ومساعده، ولم يتمخض إلا عن تقديم وثيقة بشأن تعزيز منظومة العمل العربي المشترك لمؤتمر القمة العربية الطارئة!

إنني واثق تمام الثقة أن بعض الزعماء العرب لم يعد يؤمن بجدوى ما يطرح ويقال، ولكنه ملزم بأداء الشعائر القومية احتراما لأرث لم يحترم في اطار هذه "المؤسسة" ولم تقم بتطويره، ليس في مبنى عريق يقع في قلب القاهرة، بل في كل المنظمات الملحقة بها، وآخرها ما اسمي بالبرلمان العربي! أتمنى من صميم القلب أن يجتمع العرب في قمة دورية كل ستة أشهر، وفي قمة اقتصادية كل سنتين، وأتمنى كأي مواطن عربي أن يتم ترصين الجبهة الداخلية لمواجهة التحديات والصراع إزاء إسرائيل. ولكن هل سيتحقق ذلك ؟ كم سمعنا مثل هذا "الكلام" المعسول دون أي تنفيذ ولا أية إجراءات! أين الآليات والنظم والخطط لمعرفة ما يمكن تنفيذه في زمن تتزايد فيه المخاطر يوما بعد آخر؟ إذا لم نجد أي صيغ عادية من التعاون والشراكة والثقة بين الدول العربية حتى الآن، فكيف يتغنى الأمين العام بإنشاء اتحاد عربي على غرار الاتحاد الأوروبي؟ انه حلم الملايين، ولكنه هنا، مجرد تسويق سياسي لبضاعة لا يمكن نقلها عبر الأبواب الموصدة! إن هكذا "إستراتيجية" لا تبنى بقمة خماسية تدوم لبضع ساعات قليلة، كي تجتمع القمة العادية لتبادل الخطابات من دون الخروج من الثياب المهلهلة وبناء إستراتيجية عربية حقيقية، تعالج الأخطاء معالجة حقيقية، دون أن تستعرض العضلات بعقد "قمم نوعية" ! إنني أقول لملايين العرب، أن لنا موعدا قادما مع وثيقة ما سمي بـ "تطوير منظومة العمل العربي المشترك" التي ستعرض على القمة العربية الاستثنائية في التاسع من تشرين الأول المقبل. لنرى كيف ستنطلق جامعة الدول العربية لتحقيق حلم العرب المنشود الذي نادي به العرب منذ العام ١٩٠٩.

نشرت في البيان الاماراتية ، ٦ تموز ٢٠١٠.

للباطل جولة وللحق جولات

برديصان كوركيس

لنعط مجالا لسرد تاريخي غير بعيد لزمن عايشه من وصل الى عمر الخمسين فأكثر..

ان معظم ابناء شعبنا ولدوا في قرى تمتهن الفلاحة وبعض المهن الحرفية الاخرى كانت مصدر رزق اصحابها.. المهم لم يمدوا ايديهم للتسول بل كانوا مقتنعين بالنعمة التي تردهم من تعبهم وعرق جبينهم...

من هنا ومن هذه الظروف الصعبة توجه للحياة كل الابناء بعد دخول التعليم الى مناطقنا التاريخية فكل حصل على قدر طاقته وعطائه من الشهادة التعليمية ومنهم من توجه الى دراسات علمية صرفة واخرين الى الفكر والادب والذي توجه الى حرف صناعية..

فكان توجه البعض الى المدن الكبرى للاستزادة من العلم لعدم وجود مايروي عطشهم للتعلم في مناطقهم.

هنا الدخول الى عالم آخر والاختلاط بصنوف متعددة من البشر فمنهم من ابناء جلدتك ومنهم من غيرها لكن رغم الصعوبات التي لاقوها منهم من لم يتنكر لقروية اهله فصار عليه ان يوائم مابين الاثنين الى ان يتمكن علمياً بعدها يتبين الاساس الذي نشأ عليه ان كان هشا ام صلداً.

هل القرية جعلتك تعتز بكرامتك وتبقى اميناً لأهلك ام تنصهر في طوفان المدينة وتبتعد عن اهلك الكادحين الفقراء والبسطاء الذين لايملكون من بهرجة وحضارة المدينة "اذا كانوا يعتبرون تغيير الملابس وقصة الشعر هي الحضارة".....

كما سبق وصول الكثير من ابناء جلدتك الى المدينة ممن هم اكثر عمراً من الخمسين بكثير في بداية القرن العشرين لكن كان وصولهم بسبب الفقر الذي عاشوه لسنوات القحط التي مرت على مناطقهم لعدم امتلاكهم مهنة معينة فكان اللجوء الى المدينة للعمل كأجراء عند اثرياء المدن منهم من ذاق التهجير في الحربين الكونيتين الاولى والثانية ومابينهما. فهنا وفي الوضع المترتب كان علينا قراءة الواقع الموجود في فترته.

الاكثر من هؤلاء انسلخوا عن قراهم وتركوا كل شيء الى حيث لا رجعة اليها وقطع الاتصال عن اي شيء اسمه قراهم ومناطقهم. بدليل ان اولادهم وليس احفادهم نشأوا بعيدا عن اللغة والاسماء فصاروا لايعرفون الى اي وضع ينتمون لا بل عندما تسألهم عن اصلهم يربطونه ببلدان بعيدة لهربوا من ذكر انتمائهم الاصلي أو انهم من اصل المدينة "هذه ليس مثلية عندما تكون ابن المدينة" لكن عندما يكون اصلك من اقصى قرية نائية ان تذكره فهذه منتهى الكرامة، هكذا اصناف تقوقعت على ذاتها وصار مجاميع خاصته بهم يرتبط في العمل والتفاهم مع ابناء المدينة واعدى اهلهم حيث يرى ويشعر ان هناك نقصا حينما يدعي انتماءه اليهم.

هكذا نشأ افراد شعبك مابين الخوف من الانتماء لاصله ومابين ارتياحه بالاكثرية بالتسمية بأسمائهم وترك اسمائه الاصلية كذلك لغته التي استنكف التكلم بها فلجأ الى الاكثرية....

"هنا اسرد ظاهرة كانت بادية للعيان وهي كل منطقة كانت تكثر فيها فئة من عوائل ابناء شعبنا كان للقلة الساكنين معهم من غير الناطقين بلغتهم تتكلم لغة ابناء شعبنا ومنطقة الحبانية والاثوريين وكراج الامانة ...والخ من المناطق دليلا على ان الكثير لم يتخلوا عن اللغة والاصل والتراث رغم سكنهم المدينة وعندما تسأل احد من المنهزمين من شعبهم من قبل غرباء وترديد بعض الكلمات بلغة السورث التي يكون قد تعلمها من صديق له ترى الذي يسأل يحاول الالتفاف على السائل بعدم انتمائه الى هذا الشيء وانه بعيد عنهم هذا واقع حال معاش لايستطيع احد نكرانه".

واحتموا بغيرهم فتغيرت الالقاب وتحولت الى حيث مايلائم الاكثرية ولم تر ان هناك اصلا وقد يصحون على انفسهم لا بل زادت معاناتهم في ان يكونوا بعيدين جداً اذ فتحوا باب الاصل الى خارج الوطن الى حيث الانقطاع نهائيا بعد ان خلقوا وتركوا جواً غير مستحب لابناء جلدتهم الآخرين بان امتهنوا كثير من المهن التي باتت مرتبطة وكانها مسجلة طابوا لمن خلفهم بعدهم في الوطن.

الكثير من ابناء شعبنا الاصيل رغم المعاناة والكوارث فهم يدعون عدم ارتباطهم به لمجرد تحول طائفي ومذهبي ومنهم من بقي اميناً على لغته واسمائه وتقاليده فدخل الحياة رغم الكوارث فأنفتح نحو الجميع لانه يعرف ان التاريخ ظلمه فكيف بنفسه ان يظلم نفسه بالتقوقع على طائفته فقط لهذا كان الانطلاق نحو الافق الاعلى وهو كسر القيود التي كانت تكبل ابناء شعبنا فكان الايمان بان جميع التسميات نحبها وملكنا فمن اية تسمية تريد ان تكون فلتكن المهم ان تشعر بان الثلاث او الاربع هي مكون واحد لايفرقه أحد الا الاعداء فكان على هؤلاء ان يتوجهوا لتأسيس اندية تحوي الجميع لا اندية تأخذ في حسابها الربح او اعتباره مشروعا تجاريا يتربح منه الطفيليون.

الاصلاء اوجدوا مطبعة تطبع بلغتهم مايريدونه في الوقت الذي تحول البعض الى نبذ اللغة في كل المجالات.

والكثير كانوا رقماً في تواجدهم في اي منطقة سكنوا فيها فسميت المناطق باسمائهم والصفة الغالبة كانت لهم واين الادعاء بالاكثرية حيث انها لم تستطع ان تبرز منطقة معينة لتواجدهم عدا الاندية التي قلنا انها مشاريع تجارية وان سكنهم المشتت في الدينة لم يؤلف بينهم لعدم وجود وازع الترابط والانتماء القومي لهذا كان القلة يغيبون بين الاكثرية من المدينة بينما العدد الاكبر ضائع ليس له تأثير او ذكر الا في المهن التي تزكم الانوف.

فلم نرى ونسمع يوماً من نادى بوجود امة لها حضارة فتحول هؤلاء الذين ارادوا الدخول في معمعة السياسة والفكر الدخول والايمان بأيدلوجيات وسياسات بعيدة عن شعبهم وخدمته لابل في مرات كثيرة حاربت شعبهم وهذا مارأيناه في الجامعات والمدارس والمعامل والشركات والمساكن كان هؤلاء وجها قبيحا يدّعون انهم يمثلونك والمقابل برفضهم عليك وانت لاحول لك.

وعندما اشتدت الشدة على البلد والشعب كانوا اول المنهزمين بعد ان اوجدوا دمامل مملوءة قيحا كان يخرج من هذا القيح كل معاني الاساءة لشعبنا. يتهمون الشرفاء الذين لم يخضعوا ولم ينحنوا يوماً لكل موجات الترهيب ولم ينحنوا الاّ لايدولوجية تخدم مصلحة شعبهم فكانوا امينين معها الى النهاية. اساءوا الى شعبهم وهم قاعدون بعيدا بعد الهزيمة وانغمسوا في ملذات الغرب وبالتاكيد سلكوا مع اولادهم نفس مسلك ماكانوا هم عملوه هنا في المدن مع ابائهم بأن يتناسوا كل شيء وماهذه الفقاعات الانترنيتية الى انشاء مشروع تجاري ينتفعون منه ولكن هيهات من هذه الجولات ماهي الا لمصالحهم الخاصة وهم خارج خطوط المواجهة.

كان ابعد شيء عندهم التفكير بانهم ينتمون الى امة اما بعد التغيير اذ تجمع الذين عبدوا الاموال الذين خدموا ايدولوجيات بعيدة عن امتهم ورأوا من انفسهم لايستطيعون مغازلة هذه الافكار وهم الغرباء عنها اذ الكل رجع الى جماعته واصله وانضم وكون تحالفا ليكون مصدر قوة لشعبه وجماعته الا هذه الدمامل ابت الا ان تفجر نفسها عند كل محفل علمي رصين يخدم الصالح العام لشعبنا وتريد ان تنفصل عصاها تتجمع على شكل اندية الماضي لجمع الاموال بالحرام تحاول وهي على بعد الاف الاميال عن شعبهم وماعليهم الا ان يفجروا قيحهم بطريقة الريمونت كونترول وعلى الانترنيت.

ننصحهم التوجه الى اقرب طبيب نفسي ليعالج ضعفهم في مجال الادراك هل هو عدم الادراك او ضعف في النظر ام ماذا ودليلنا الاتي لهم يثبت ان مراجعة هذه المعلومات افضل من مراجعة الطبيب النفسي نعطيها لهم مجانا لانهم مهما كانوا جزءا من شعبنا نحبهم حتى لو اشبعونا سبا وقدحا فنحن نسامحهم.

اقول لهم على بساطة وذكاء شعبهم اعطاهم حجمهم في الانتخابات الماضية والذي كان وزنه اقل من الريشة يطير من اقل هبة ريح خفيفة وحتى الذي حصل وسوف يحصل في المستقبل على اي مكسب فهو يجتر ويقتات من نجاحات الغير.

لكون الشعب عرف حقيقة كلامهم ولكن الاموال تأتيهم بدون وجه حق فلديهم هذا الجانب فقط وهو جولة المال فلابد ان ينضب بذكاء الشعب الذي عرف اين يجب ان يكون صوته ولمن يختار.

هذا ليس رداً على احد بل على الجميع الذي بقي يتواصل في الطعن بحركة سياسية معينة قائدة الى مسيرة الظفر بالمطالب الواقعية لم تختر ان تكون طائفة او عشيرة بل تركت الانتماء للجميع وهي للجميع.

نقولها لهم اتركوا هذه الخيارات فانتم لستم اهلا لاي من المباريات، فالمباراة ان لم يكن لاعبوها في الملعب فباطلا اللعب على طرقة الريمونت كونترول فاتركونا لنريكم الاهداف التي نسددها بدعمكم فهي الاهداف للجميع والتعب للاعبين فقط فخذوها نصيحة ان تكرمونا بالسكوت فقط ولاتوجعوا رؤوسكم فالاسماء الثلاثة عزيزة علينا جميعا وهي حدقات في عيوننا لانها تاريخنا اما الاشارة الى نبذها فهي من خيالكم صدقوني ان الملعب يحتاج رجاله ونحن اهل لها متفانين بنكران الذات والله شهد على صدق قولنا وعملنا.

فلا تحاولوا اختطاف الواحد من الثلاثة نعم انه ثلاثي مقدس. وللحديث بقية في حالة الاجابة برد فعل على ماسردناه واقعا معاشا وليس سرد قصة خيالية انها وقائع وواقع عايشناه زمنا وعاصرناه وعملنا على تقويمه بتأسيس حركة سياسية تعالج ماتستطيع اما انتم بدأتم من الفوق ولاتعرفون الواقع او انتم تغضون الطرف عنه فالذي ليس له دراسة موضوعية عن واقعه فكيف له ان يكتشف الامراض السارية في مجتمعه اما الاتيان باسماء واشخاص تدار بالاموال من فوق فلابد ان تزول بصمود الشعب على اختيار الموضوعي والاصلح.

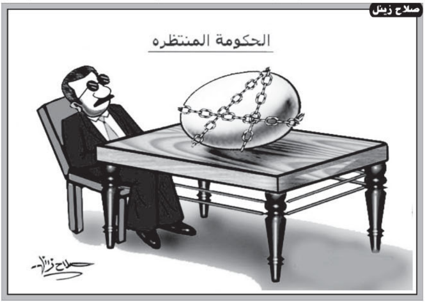صلاح زينل